

## ريمون أرون التاريخ بوصفه التزامًا أخلاقيًا

أ.د. إسمايل نوري الربيعي

### مقدمة

الضغوط الاجتماعية والسياسية. وبهذا المعنى، سيعمل أرون على صياغة فلسفة للتاريخ لا تتسم بالوصف فحسب، بل إنها تتسم أيضًا بالمعيارية<sup>(١)</sup>، وتطمح إلى توجيه البشرية ضد الإيديولوجيات الشمولية التي تهدد العالم. تتميز فلسفة أرون للتاريخ بأنها مشروع معياري يسعى إلى معالجة تعقيدات التفسير التاريخي والحقائق السياسية في عصره. وهو يضع عمله ضمن تقليد نظرية المعرفة التاريخية الفرنسية، ويقدمه كاستجابة للتحديات المعاصرة، وخاصة صعود الشمولية. ويؤكد أرون أن التاريخ يتشكل من خلال وجهات نظر وتفسيرات بشرية، وهي تعددية بطبيعتها. وتقبل هذه التعددية عددًا من التفسيرات الصحيحة لأي حدث تاريخي معين، لأن التجارب والسياقات تختلف. كان عمل أرون بمثابة تدخل سياسي، وخاصة ضد الإيديولوجيات الشمولية. لقد

<https://orcid.org/0000-0001-7524-6564>

imseer60@gmail.com

كان استياء ريمون أرون Raymond Aron من فلسفة ليون برونشفيك Leon Brunschvicg<sup>(١)</sup> للعلوم قائمًا على نقدين؛ الإطار الأخلاقي لفلسفة برونشفيك وعجزها عن مواجهة الحقائق السياسية في ثلاثينيات القرن العشرين، وخاصة صعود الشمولية. كانت فلسفة برونشفيك تتمحور حول فكرة مثالية للعالم باعتباره عقليًا ومنفصلًا، وهو ما اعتبره أرون مجردًا للغاية ومنفصلًا عن السياق الاجتماعي والسياسي في عصره. سعى أرون إلى إثبات أن هذه المثالية الأخلاقية لا تتوافق مع التعقيدات واللاعقلانية في الحياة السياسية، والتي كان لزامًا على أوروبا أن تواجهها في مواجهة التهديدات من الفاشية والشيوعية. كان يعتقد اعتقادًا راسخًا أن مثل هذا النموذج غير مناسب تمامًا لعصر حيث لا يمكن فصل الاعتبارات الأخلاقية عن النضال السياسي والبقاء. كما انتقد أرون إهمال برونشفيك للأبعاد التاريخية والاجتماعية التي تشكل البحث العلمي. لقد دعا أرون إلى فلسفة واعية بالسياق التاريخي الذي تجري فيه العلوم، بما في ذلك

ركزت فلسفة ليون برونشفيك النيو كانطية على الحكم والمسؤوليات الأخلاقية للعلماء والفلاسفة. كان آرون طالباً لبرونشفيك في سنوات تكوينه في المدرسة العليا، حيث كان هذا النهج معياراً له. اجتذب برونشفيك أعمق تأثير أظهره آرون على دور المشاركة السياسية من قبل المثقفين من خلال تعليمه حول التفاعل بين الفلسفة والمسؤولية الأخلاقية<sup>(٥)</sup>. ولكن مصير آرون الفلسفي كان ضد مثالية برونشفيك. ففي حين كان برونشفيك مثاليًا، طور آرون واقعية أكثر دقة، مما سمح له بتسجيل الوجود الإنساني والتطور التاريخي من خلال تعقيداته وغموضه. وهذه حركة فكرية اتخذت شكلاً حاداً في الطريقة التي انتقد بها آرون الوضعية والمثالية الراديكالية على حد سواء بحثاً عن وسيط بين هذه الأساليب غير الكافية. ومع ذلك احتفظ بتقديره لبرونشفيك طيلة حياته. وكتب كثيرًا عن علاقتها، وفي القيام بذلك<sup>(٦)</sup>، أظهر أنه على الرغم من ابتعاده عن بعض أفكار برونشفيك، إلا أنه لم يرفض أهميتها الأساسية في تكوينه الفكري. ويعطي هذا الحوار المستمر بين فلسفتيه إحساسًا بكيفية تطور الإرشاد إلى مشاركة نقدية بمرور الوقت. وعلى النقيض من ذلك، كانت علاقة ريمون آرون مع ليون برونشفيك ذات طبيعة إرشاد فكري عميق، حيث طور آرون مواقف فلسفية مبكرة في المشاركة النقدية المذهلة والفكر المتباين بشكل كبير<sup>(٧)</sup>. إن تطور آرون من باحث

دعا إلى فلسفة للتاريخ تعترف بالأبعاد الأخلاقية لتفسير التاريخ، بحيث يكون المؤرخون مشاركين نشطين في تشكيل السرديات ولكنهم يدركون أيضًا التزاماتهم الأخلاقية<sup>(٨)</sup>. هذا النهج ذو صلة اليوم، حيث يتصارع المؤرخون مع الآثار السياسية لعملهم ودور التاريخ في الخطاب العام. تؤكد فلسفة التاريخ لدى ريمون آرون على التعددية في التفسير التاريخي، والانخراط الأخلاقي في الأحداث الماضية، والمسؤولية الفردية في العمل السياسي. يمثل عمله رد فعل نقدي على الأيديولوجيات الشمولية مع الدعوة إلى جعل التاريخ مفهومًا بشكل تأملي ومشارك، وهي رؤية لا تزال جارية في مناقشات اليوم حول الدور الذي يجب أن يلعبه المؤرخون والفلاسفة في المجتمع.

كلمات مفتاحية؛ فلسفة التاريخ، النقد التاريخي، الشمولية، الديمقراطية، السياق التاريخي.

تمثل علاقة ريمون آرون بليون برونشفيك جانبًا مهمًا للغاية في تطوره الفكري - وهو نوع من الإرشاد والتباعد الفلسفي<sup>(٩)</sup>. كان برونشفيك شخصية رئيسية في فلسفة القرن العشرين الفرنسية المبكرة، وبالتالي لعب دورًا مهمًا في التفكير الفلسفي المبكر لريمون آرون. كان برونشفيك هو الذي أشرف على أطروحة آرون حول نظرية المعرفة التاريخية والمسؤوليات الأخلاقية للمثقفين.

المساهمة التي قدمها للفلسفة، فقد بذل آرون جهداً إضافياً في تطوير العلاقات الدولية. ويقدم عمله «السلام والحرب: نظرية العلاقات الدولية» (١٩٦٢)<sup>(٩)</sup> توازناً دقيقاً بين القدرات العسكرية والدبلوماسية الاستراتيجية في فترة الحرب الباردة. والاتجاه العام في حياة رايموند آرون هو حماية الديمقراطية الليبرالية، وانتقاد الشمولية، والدقة في فهم تعقيدات المجتمع الحديث. وهذا يضعه في علاقة خاصة مع سارتر، تعكس المعارك الأيديولوجية الأوسع في ذلك الوقت: الواقعية والاعتدال في مواجهة التوجهات الوجودية والماركسية لسارتر.

إن نقد رايموند آرون للشيوعية، وخاصة عمله الرائد «أفيون المثقفين» (١٩٥٥)، هو فحص عميق للجاذبية الأيديولوجية، التي كانت الشيوعية تتمتع بها لدى العديد من المثقفين الفرنسيين، في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية<sup>(١٠)</sup>. وقد انتقد آرون شخصيات مثل جان بول سارتر وموريس ميرلوبوتسي<sup>(١١)</sup>، من بين آخرين، بسبب عميقهم المتصور فيما يتصل بالأيديولوجية، التي زعم أنها أضفت طابعاً رومانسياً على الشيوعية على حساب حقائقها القمعية. وقد قارن آرون هذا الإضفاء المثالي للمخدرات التي تضعف القدرات النقدية، وهو ما يشكل انقلاباً مباشراً لزعم ماركس بأن «الدين أفيون الشعوب». ويصل نقد آرون إلى البنية التحتية الفلسفية للماركسية، وخاصة المفهوم

متأثر بالمثالية الأخلاقية لبرونشفيك إلى فيلسوف ذو نظرية معرفية تاريخية أكثر انخراطاً في السياسة يكشف عن السمة الديناميكية لعلاقتها ضمن التضاريس الأوسع لفلسفة القرن العشرين.

كان آرون وسارتر زميلين في المدرسة العليا للأساتذة؛ وعند عودته من ألمانيا في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين، عرّف آرون سارتر على الظاهراتية<sup>(٨)</sup>. وكان لهذا التعريف أثر كبير على التطور الفلسفي لسارتر، وخاصة أعماله الوجودية، التي تتجلى في «الوجود والعدم» الذي يجسد موضوعات ظاهراتية حول الوعي والحرية. ومع ذلك، انحرفت مساراتهما بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية. أصبح آرون الخصم الرئيسي للماركسية، وانتقد موقفها الحتمي تجاه التاريخ والاختزالية الاقتصادية باعتباره غير مقبول. وقال: «إن مسار القرن العشرين دحض الرؤية التاريخية المميزة للماركسية ماركس». ومع ذلك، قبل سارتر الماركسية وانضم إلى الأيديولوجيات اليسارية التي غالباً ما كانت تبرر الأنظمة الستالينية. إن نقد آرون للماركسية يتجسد في عمله الرائد «أفيون المثقفين» (١٩٥٥)، حيث يزعم أن العديد من المثقفين قد أعمتهم الأيديولوجية الماركسية، ففشلوا في إدراك حقائق الأنظمة الشمولية وقيمة الديمقراطية الليبرالية. وأكد على أهمية اتباع نهج متوازن يحترم الحريات الفردية مع الاعتراف بتعقيدات البنى الاجتماعية. وإلى جانب

الإيديولوجية في تأطير الفكر والعمل السياسي. في حين دافع آرون عن مسافة نقدية عن الالتزامات الإيديولوجية، أكد سارتر على المسؤولية الشخصية والتدخل في العالم. ونتيجة لهذا، تباعدت مساراتها في استكشافاتها المختلفة للفلسفة.

كانت شكوك آرون في الأيديولوجيات الشمولية ودفاعه عن الديمقراطية الليبرالية من الأمور التي شغلت اهتمامه في محاضراته وكتاباته<sup>(١٤)</sup>، والتي تحدثت إلى عدد كبير من الطلاب والمثقفين في ذلك الوقت. وفي جامعة السوربون، قام بتدريس علم الاجتماع، مع انشغال شديد بالقضايا السياسية الأكثر إلحاحًا في ذلك الوقت. وكانت قدراته التحليلية موازية، وغالبًا ما كانت متناقضة، مع الفكر الوجودي السائد في ذلك الوقت، والذي انبثق من شخصيات مثل جان بول سارتر. وكان أحد منشوراته خلال هذه الفترة «أفيون المثقفين» في عام ١٩٥٥<sup>(١٥)</sup>، حيث هاجم المثقفين اليساريين بسبب تمسكهم غير المشروط بالأيديولوجية الماركسية على حساب حقيقة الأنظمة الشمولية. لا يقتصر تأثيره على الدوائر الأكاديمية، حيث كان آرون أيضًا صحفيًا غزير الإنتاج، يساهم بانتظام بأعمدة تتناول أكثر الشواغل السياسية الحالية إلحاحًا. كان آرون كاتب عمود في جريدة «لوفيجارو» Le Figaro<sup>(١٦)</sup>

الحتمي للتاريخ. فقد اعترض على فكرة أن التاريخ يسلك مسارًا حتميًا نحو الشيوعية، ودعم بدلًا من ذلك فهمًا دقيقًا يشمل الفاعلية البشرية والتعقيد الأخلاقي. وقد حقق هذا النقد نجاحًا عظيمًا في المناخ الفكري الحالي، وساعد في إعادة الانتباه إلى الكيفية التي قد تجعل بها الإيديولوجيات الأشخاص غير قادرين على التعامل مع الاعتبارات الأخلاقية. وعلى النقيض من ذلك، فإن عمل سارتر بعد الحرب العالمية الثانية - وأبرزها «نقد العقل الجدي» (١٩٦٠)<sup>(١٧)</sup> - يحتوي على تفاعل معقد مع أفكار آرون. ووفقًا لبيير فيرستراتين Pierre Verstraeten، يمكن قراءة «نقد» سارتر باعتباره رد فعل فوري على تاريخية آرون في أطروحته «مقدمة في فلسفة التاريخ» (١٩٣٨)<sup>(١٨)</sup>. وكان هدف سارتر هو الاعتراض على نسبية آرون من خلال تقديم نظرية أكثر تماسكًا للتاريخ تستند إلى الخبرة الإنسانية المشتركة والمعركة الجماعية. ورغم أن هذا قد يشير موضوعيًا إلى وجود صلة بين المفكرين، فإن سارتر لم يذكر آرون بالاسم قط في أعماله اللاحقة؛ وهذا ما لاحظته ستوارت. إن هذا الغياب يشير إلى علاقة معقدة بين فلسفتيهما، حيث قد يشير صمت سارتر إلى ابتعاد وإع عن أفكار آرون. إن التباعد الفلسفي بين آرون وسارتر يؤكد على التوتر الأوسع في الحياة الفكرية الفرنسية في القرن العشرين، وخاصة فيما يتعلق بدور

ليس فقط على طلابه، بل ساهم أيضاً بشكل كبير في الخطاب الأوسع حول الديمقراطية والاستبداد في فرنسا في منتصف القرن العشرين.

إن فلسفة ليون برونشفيك تشكل عنصرًا أساسيًا من عناصر التقليد الكانطي الجديد الفرنسي، والذي كثيرًا ما يشار إليه باعتباره نزعة مثالية نقدية. وعلى النقيض من الكانطيين الجدد الفرنسيين السابقين مثل جول لاشيلير أو جول لاغنو، أصر برونشفيك بقوة على اعتبار تاريخ العلم، وخاصة تاريخ الفيزياء والرياضيات، وسيلة لوصف تطور الفكر البشري والعقلانية. والتأكيد على التطور التاريخي للأفكار العلمية من سمات فلسفته، التي تجمع بين نظرية المعرفة والأخلاق في الزعم بأن ممارسة العلم لا بد وأن تهتم بالمسائل الأخلاقية. والواقع أن تعاليمه أثرت على طلاب مثل جاستون باشلار وجان كافايس، اللذين أصبحا من الشخصيات الرائدة في التقليد الفرنسي لنظرية المعرفة التاريخية. بل إن باشلار Bachelard ذهب إلى أبعد من برونشفيك بخطوة واحدة، حين قدم مفهوم «العقبات المعرفية»، مدعيًا أن التقدم العلمي يتطلب تغييرًا ديناميكيًا للمفاهيم من القاعدة إلى القمة<sup>(١٨)</sup>، من خلال مراجعة مفاهيمية أساسية مستحثة بالتطورات التاريخية. من ناحية أخرى،

الأمر الذي أتاح له مخاطبة الجماهير الأوسع نطاقًا، حيث عرض آراءه حول العلاقات الدولية والحرب والسلام، الأمر الذي عزز من مكانته بين أكثر الأصوات الفكرية جدية في فرنسا.

ورغم عدم ذكر أسماء محددة لكل من أشرف عليهم، فمن المعروف أن آرون قام بتدريس وأثر على العديد من الشخصيات البارزة في تاريخ الفلسفة والفكر السياسي الفرنسي. ومن بين المتأثرين بأرون أندريه جلاكسمان ويير مانتت؛ حيث أصبح كلاهما من الأصوات المؤثرة في الفكر السياسي الفرنسي المعاصر. وقد كتب جلاكسمان على نطاق واسع ضد الاستبداد ومن أجل حقوق الإنسان؛ وساهم مانتت في المناقشات حول الديمقراطية وطبيعة السلطة السياسية<sup>(١٧)</sup>. وأكد آرون على أهمية التفكير النقدي والاستقلال الفكري في تدريسه، مع الحرص على تعريف طلابه بمجموعة متنوعة من وجهات النظر الإيديولوجية دون تسخيرها بالضرورة لمذهب معين. وكانت النتيجة جيلًا من المفكرين الذين قدروا الاعتدال والنقاش العقلاني في الفلسفة السياسية. عندما كان رايموند آرون في جامعة السوربون، كان من الواضح مدى إصراره على العمل الأكاديمي وإنجازه في نهاية المطاف في فتح منظور إنساني ليبرالي في جو مليء بالنشاط السياسي. خلال هذه الفترة، كان لعمله تأثير عميق

أوائل القرن العشرين وما بعده.

إن تأملات ريمون آرون في ليون برونشفيك تبرز التأثير العميق الذي تركه هذا الأخير على الفكر الفلسفي الحديث، وخاصة في سياق الكانطية الجديدة الفرنسية. كان برونشفيك شخصية مهمة في نظرية المعرفة التاريخية، حيث أكد بشكل متزايد على دمج الفكر العلمي في التأمل الفلسفي<sup>(٢١)</sup>. كان يعتقد أن صرامة البحث الفلسفي يجب أن تنعكس في التخصصات العلمية، مثل الرياضيات والفيزياء؛ فالفلسفة هي التأمل في العلم الذي يتم بدقة ووضوح. يأخذ نهج برونشفيك الكانطية الجديدة في شكل تاريخي<sup>(٢٢)</sup>، مما يجعل طريقته منفصلة تمامًا عن النهج الاستنتاجي الأكثر لكانت نفسه. لقد افترض أن المعرفة يتم بناؤها بنشاط من خلال تفاعل العقل مع المفاهيم، بدلاً من مجرد عكس واقع خارجي. كان هذا المنظور حاسماً في مجالات مثل الفيزياء، حيث تشكل الأطر النظرية فهمنا للظواهر الفيزيائية. ولقد أعجب آرون بزهد برونشفيك في الفكر، والذي كان يوحى بنهج منضبط وصارم في الفلسفة. وكان برونشفيك معلمًا ومرشدًا مهمًا للطلاب مثل آرون، حيث كان يرشدهم عبر «معبد الفلاسفة العظماء» في حين كان يمنحهم الأدوات اللازمة للتفكير النقدي في الآراء والحجج الفلسفية، وفي الوقت نفسه يشجعهم على التفكير بشكل مستقل. والواقع أن آرون انتقد برونشفيك أيضًا فيما يتصل بضيقت مثاليته، لأنها

ركز كافاييس Cavailès على البنيات المنطقية التي تشكل أساس النظريات العلمية<sup>(٢٣)</sup> وأكد على السياق التاريخي الذي توجد فيه المفاهيم. في عمله، ينظر برونشفيك بشكل نقدي إلى العقل وعلاقته بالمعرفة العلمية؛ لقد سعى إلى التأكيد على أنه لا يمكن اعتبار الأشياء العلمية منفصلة عن العقل. وهذا يتعارض مع المفاهيم التقليدية للمعرفة العلمية التي تدعي اعتبارها إما موضوعية بحتة أو بعيدة تمامًا عن الإدراك البشري. لقد أرسى الأساس للمفكرين اللاحقين للتفاعل مع العلم بطريقة أكثر ديناميكية ووعياً اجتماعياً. في هذا التغيير الأوسع في الفلسفة خلال أوائل القرن العشرين، بدأت الحدود الفاصلة بين العلم والفلسفة في التلاشي. في الآونة الأخيرة، في عام ٢٠٢٢، أكد بييترو تيرزي<sup>(٢٤)</sup> على حكم برونشفيك النيو كانطي في الدفاع عن المشاركة النشطة للعقل في الواقع بدلاً من انعكاسه السلبي في عمله بعنوان «إعادة اكتشاف المثالية النقدية لليون برونشفيك». يضع تيرزي برونشفيك في نفس مكانة معاصريه مثل هنري برجسون ويناكش تأثيره على المفكرين اللاحقين مثل إيمانويل ليفيناس وجان بول سارتر، مسلطاً الضوء على دوره في تشكيل الفلسفة الفرنسية الحديثة. لقد أثرت المثالية النقدية لبرونشفيك وتركيزه على تاريخ العلوم بشكل كبير على تطور نظرية المعرفة التاريخية الفرنسية، مما شكل المشهد الفلسفي في

كتابات آرون، حيث غالباً ما يتصارع مع الأبعاد الأخلاقية للسرديات السياسية والتاريخية. كان آرون قد خطط في البداية لكتابة أطروحته عن علم الوراثة والمندلية، مستوحى من إصرار برونشفيك على الدقة العلمية. وبتشجيع من برونشفيك، تحول إلى فلسفة التاريخ التي من شأنها أن تطرح أسئلة فلسفية واسعة النطاق حول الوجود البشري وتفسير التاريخ. على الرغم من إعجاب آرون بعمل برونشفيك<sup>(٢٥)</sup>، إلا أنه كان يؤمن أيضاً بالتحدي النقدي لعمله وتجاوزه. وهذا واضح بشكل صريح في أعمال آرون اللاحقة عندما تعامل مع أوجه القصور في المثالية وفهم التاريخ بطريقة أكثر تعددية، وهو نضج فكري يمكن تتبع بداياته إلى سنوات تكوينه تحت وصاية برونشفيك.

كانت علاقتها لها عواقب سياسية عميقة. أثرت فلسفة برونشفيك الأخلاقية على آراء آرون، وخاصة فيما يتعلق بالديمقراطية والاستبداد. لقد طرح آرون حجة لصالح الديمقراطية الليبرالية والتي اتبعت تقاليد برونشفيك الأكثر مثالية ولكنها استخدمتها ضد الظروف السياسية في عصره، موضحة كيف شكلت علاقتها الفكرية استجابات آرون للقضايا السياسية الملحة. في وقت لاحق من حياته، نظر آرون إلى تدريبه تحت إشراف برونشفيك باعتباره شكلاً لفهمه لذاته كفيلسوف ومفكر عام<sup>(٢٦)</sup>. كما اعترف بأن الجزء الأعظم من تفكيره السياسي كان مستنيراً بالمبادئ

كانت عاجزة في مواجهة الأحداث السياسية في تلك الفترة: الاستيلاء الشمولي على السلطة في أوروبا أثناء ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. وكان آرون في احتياج إلى نهج أكثر واقعية - نهج يعطي مكانة مهمة للروايات التاريخية ويتفاعل بنشاط مع العالم السياسي المعاصر. والواقع أن الكانطية الجديدة التي تبناها برونشفيك - والتي تؤكد على التأمل العلمي في الفكر الفلسفي<sup>(٢٣)</sup>. هي التي تركت بصماتها حقاً على آرون وغيره. كان هذا النهج يدعو إلى مواجهة نقدية لمشاكل كل من تاريخ الفلسفة والوضع الحديث، وقد شكل هذا النهج الفلسفة الفرنسية في القرن العشرين.

كانت علاقة ريمون آرون بليون برونشفيك أكثر من مجرد علاقة مؤسسية، بل أثرت بشكل عميق على التطور الفلسفي لآرون وقدمت إطاراً لفهم أفكاره الفلسفية المركزية. لم يكن برونشفيك مشرفاً على أطروحة آرون فحسب، بل كان أيضاً شخصية محورية في تعليمه الفلسفي. دفع تركيزه على تاريخ العلوم والمثالية النقدية آرون إلى الالتحاق بدورة فلسفية أعطته التزاماً عميقاً بالتحليل الفلسفي الجاد الذي طبقه لاحقاً على عمله في نظرية المعرفة التاريخية<sup>(٢٤)</sup>. كان التطور الفلسفي المبكر لآرون مشعباً بتعاليم برونشفيك. تردد صدق تركيز برونشفيك على الآثار الأخلاقية للفكر العلمي في آرون، الذي هاجم لاحقاً نماذجه الأخلاقية المعاصرة. نرى هذا التأثير الأساسي في

الفترة اكتسب نظرة ثابتة عميقة لأعمال كانط التي شكلت نظره الفلسفية وضمنت تأثير كانط في الكتابات اللاحقة. لم يكن ذلك التزاماً أكاديمياً بل جزءاً من الاستجابة للاضطرابات السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت، نظراً للصعوبات الأنظمة الشمولية في أوروبا. حاول آرون إعادة تأسيس الصلة بين أخلاقيات كانط والواقع السياسي المعاصر، مؤكداً على الحاجة إلى نمط أخلاقي للسلوك السياسي في عالم معادٍ إيديولوجياً. كان تأثير برونزفيج على آرون، الذي عمل على تحديد المسارات بين العلم التجريبي والتحقيق الفلسفي في نهجه لنظرية المعرفة التاريخية، بالطبع، حاسماً لقيادته عبر دقائق الموقف الكانطي وتداعياته على الفلسفة والتاريخ. كان هذا هو ما سمح لأرون بتطوير شخصية فلسفية مميزة تتوافق مع دروس معلمه وتبتعد عنها في نفس الوقت.

كانت العلاقة الفكرية العميقة بين ريمون آرون وليون برونزفيك تشكل علامة فارقة في تطور فلسفة آرون. كان برونزفيك شخصية مهمة في نظرية المعرفة التاريخية الفرنسية والفلسفة الكانطية الجديدة، أما آرون فكان أستاذه ومشرفه على أطروحاته. كانت هذه العلاقة مهمة للغاية في صياغة آرون لأبحاثه الفلسفية في وقت مبكر، وخاصة فيما يتعلق بفلسفة التاريخ، لأن برونزفيك أكد على التطور التاريخي للأفكار العلمية وعلى ضرورة التأمل الفلسفي في العلوم. تمثل مراجعة

الأخلاقية التي غرسها فيه برونزفيك، وبذلك سجل التأثير الدائم لعلاقتها. تشير هذه المقاطع مجتمعة إلى أن العلاقة بين آرون وبرونزفيك كانت شراكة فكرية تكافلية أثرت بشكل كبير على النضج الفلسفي لآرون وأطلعت على مساهماته في الفكر السياسي ونظرية المعرفة التاريخية.

كانت أطروحة رايغوند آرون «الزمان في فلسفة كانط» عملاً جاداً حول الزمان في فلسفة إيمانويل كانط. وقد أشرف على هذه الأطروحة ليون برونزفيك، والذي حظي بهجه الكانطي الجديد المرتبط بشكل خاص بتاريخ العلم باعتراف واسع النطاق<sup>(٢٧)</sup>. وقد تحدى عمل آرون التفسيرات السائدة لكانط من خلال التأكيد على الجوانب الزمانية وبالتالي اقتراح تفسير أكثر ثراءً لنظرية المعرفة عند كانط، والتي تتضمن حقائق عالمية مستقلة عن الخصائص الزمنية. وقد أعيد اكتشاف الأطروحة، التي فقدت أثناء الحرب العالمية الثانية، في ثمانينيات القرن العشرين بين أوراق ألبرت لاوتمان Albert Lautman<sup>(٢٨)</sup>، مما يجعلها ذات أهمية تاريخية وتبين كيف كان تأثير برونزفيك بمثابة مرشد لآرون مع تأثيرات طويلة الأمد على تطوره كمفكر. إن إعادة الاكتشاف هذه تؤكد على أهمية البحث الأرشيفي وكيف يمكن لعمل الباحث أن يحقق اهتماماً وتأثيراً متجددين بعد سنوات من إنشائه. كانت «عام كانط» بالنسبة لآرون حوالي عامي ١٩٣٢ و١٩٣٣، وخلال هذه

بين التحليل الموضوعي والمشاركة النشطة في الحياة السياسية. ولكن آرون كان يرى أن المثقفين لا بد وأن يواجهوا التحديات المعاصرة بتحليلات نقدية فضلاً عن المشاركة النشطة، ومن ثم فقد دعا إلى فكر مسؤول ومنخرط يتناسب مع البيئة السياسية المعقدة اليوم.

يمثل كتاب «الفلسفة النقدية للتاريخ: بحث في النظرية الألمانية للتاريخ» لريمون آرون استكشافاً عميقاً لمشكلة التفسير التاريخي، وخاصة في سياق التقاليد الفلسفية الألمانية. يجد آرون معظم تعبيراته في نصه الرائد بعنوان «مقدمة إلى فلسفة التاريخ»، حيث يشكك في كل من وجهتي النظر الوضعية والعقلانية من خلال التعبير عن تعقيد وتعدد وجهات النظر التاريخية. لا يعترف آرون بتاريخ لا لبس فيه بل بمجموعة متنوعة من التفسيرات تعتمد على السياق والمظور<sup>(٣١)</sup>. يمثل هذا أيضاً نقداً للنظريات الحتمية، مثل نظريات التاريخ الماركسي، التي تفسر الأحداث التاريخية على أنها تسير وفقاً لقوانين محددة مسبقاً. وفقاً لآرون، فإن التاريخ ليس مجرد سلسلة من الأحداث التي تحدث وفقاً لقوانين سببية؛ إن التاريخ ليس مجرد نتاج لشيء، بل هو أشبه بنسيج منسوج من أفعال ونوايا ومعاني البشر المختلفين. ولعل انتقاد العقلانية العلمية هو أحد الحجج الرئيسية التي ساقها آرون، والتي يحاول من خلالها نقل أساليب العلوم الطبيعية إلى عالم التاريخ. وهو يعتقد أن هذا

آرون لعمل برونشفيك، (معرفة الذات) La connaissance de soi (١٩٣١)<sup>(٣٩)</sup>، منعطفاً مهماً للغاية في حياته المهنية. لا يقدم آرون صورة لموقف برونشفيك في هذه المراجعة فحسب، بل يبدأ أيضاً في صياغة موقفه الفلسفي. إن آرون ينتقد النموذج الأخلاقي للمعرفة الذي يتبناه هذا الأخير باعتباره عاجزاً عن التعامل مع تعقيدات الواقع المعاصر، وخاصة في مواجهة الأنظمة الشمولية الصاعدة في أوروبا. ويشير آرون إلى أن فلسفة برونشفيك، مع كل ما يمكن أن تقدمه من رؤى ثاقبة في مجال معرفة الذات، تخاطر بالانفصال عن القضايا الاجتماعية والسياسية الملحة. وفي هذا النقد، يمكننا أن نسمع اهتمام آرون بالعلاقة بين الفلسفة والعمل السياسي، وهو ما يتجلى بوضوح في أعماله اللاحقة. وهو يؤكد على أن النموذج الأخلاقي الذي يتبناه برونشفيك هو نموذج توجيهي، يدعو إلى مثال أخلاقي للإدراك الذاتي، وهو الأمر الذي يعتقد آرون أنه قد يتعارض مع فكرة التعامل مع مثل هذا العصر المضطرب سياسياً. وفي هذا الضوء، يمثل التعامل مع برونشفيك لحظة يحاول فيها آرون الانفصال عن الأطر المثالية البحثية نحو مفهوم أكثر برجماتية للفلسفة<sup>(٣٠)</sup>، وهو المفهوم الذي يأخذ في الاعتبار الظروف التاريخية والاجتماعية. وفي عمله الصادر عام ١٩٨١ بعنوان «المتفرج المنخرط»، ندد آرون بمثالية برونشفيك، وطرح فكرة «المتفرج المنخرط». ووفقاً له، فإن هذا المفهوم يحقق التوازن

التفسيري للمعرفة التاريخية، وتقدم نقداً للعقلانية العلمية، وتشير إلى الدور الحاسم الذي يلعبه الوعي التاريخي في فهم الذات، وتؤكد على المسؤوليات السياسية الناجمة عن التفاهم مع التاريخ. يظل عمله ذا أهمية اليوم في المناقشات حول كيفية فهمنا للتاريخ، ويدعو إلى تحقيق التوازن بين الحقائق التجريبية والنسيج الغني للتجربة الإنسانية.

وفقاً لأرون، لا يمكن للتاريخ أن يكون موضوعياً أبداً لأن سرده يخضع لرحمة وجهات نظر المؤرخ وسياقاته وأحكامه المسبقة. هذه الذاتية التي تلتقي بها التاريخية تقف في معارضة لمطالبات الموضوعية التاريخية المطلقة وتشهد على أن التاريخ يتم بناؤه بدلاً من اكتشافه. يزعم أرون أن المؤرخين جزء من التاريخ الذي يسعون إلى تفسيره وأن سردهم يعكس المزيد عن أنفسهم وسياقاتهم الثقافية والاجتماعية والشخصية أكثر من الأحداث الفعلية<sup>(٣٦)</sup>. يؤدي هذا حتماً إلى تعدد التفسيرات. يصف هذا بأنه «ذوبان الموضوع» في الدراسة التاريخية، مما يعني أنه لا يمكن لسرد واحد أن يدعي تمثيل مجمل الواقع التاريخي. ينتقد أرون النهج الوضعي للتاريخ، والذي يحاول تطبيق الأساليب العلمية على التحليل التاريخي. يعتقد أرون أن هذا النهج يغفل عن ظلال ودقائق التجربة الإنسانية. فالتاريخ بالنسبة لأرون ليس مستودعاً للحقائق بل هو إعادة بناء لهذه الحقائق، تشكلها وجهة نظر المؤرخ والسياق المجتمعي.

المنظور يغفل عن خصوصيات التجربة الإنسانية والطبيعة الذاتية للمعرفة التاريخية<sup>(٣٦)</sup>.

ويعلن أرون أن معرفة التاريخ هي في الأساس تفسيرية ولها جوانب أخلاقية ووجودية للحضور الإنساني<sup>(٣٣)</sup>، ويؤكد كذلك على أنه «لا يوجد محرك أولي للعملية التاريخية»<sup>(٣٤)</sup>، وهو ما يرفض معه أي منظور حتمي ينظر إلى الأفعال البشرية المعقدة باعتبارها ليست أكثر من عواقب لظروف اقتصادية أو مادية محددة. وقد تأثر أرون بالمفكرين الألمان، وخاصة ماكس فيبر، وكان يحاول التوفيق بين دروس الفلسفة الألمانية والخبرة السياسية. لقد اتبع أرون منطق فيبر في اتجاه فهم المعرفة التاريخية باعتبارها شيئاً يحتاج إلى موقف تفسيري يأخذ في الاعتبار البعد الذاتي للتجربة الإنسانية، أي المعنى الذي يعطيه الفاعلون لأفعالهم في سياقات محددة، ومن ثم يؤكد على دور السرد والتفسير في التحليل التاريخي. إن فلسفة أرون تشكل حجر الزاوية للحجة القائلة بأن معرفة التاريخ غير كاملة ومؤقتة دائماً. لقد أكد أرون أن حتى أفضل المؤرخين - على الرغم من اعترافهم بجهودهم لتحقيق الموضوعية - سوف يتم تصنيفهم من خلال القيم والتجارب المعاصرة<sup>(٣٥)</sup>. وهذا الاعتراف بالتحيز هو الذي يؤدي إلى ما أسماه «سياسة الفهم»، حيث يضغط المرء المتسامح مع السرديات المتعددة من أجل الحوار بدلاً من الالتزام بتفسير عقائدي. إن فلسفة أرون النقدية للتاريخ تصر على التعددية والطابع

المجردة. في عمله، مقدمة لفلسفة التاريخ، يؤكد آرون أن المعرفة التاريخية ذاتية بطبيعتها ولا يمكنها أن تدعي الموضوعية المطلقة<sup>(٣٨)</sup>. يؤكد على عدم التحديد والتعقيد في تفسير ما حدث في الماضي، ولكن مرة أخرى هذا يتماشى مع شكوكه الأكثر عمومية فيما يتعلق بالروايات السببية للتاريخ. يزعم أنها تميل إلى الاختزال تجاه الصفات النصية للقصدية البشرية. إن آرون لا يكتفي بوصف القصدية على أنها صفة نوعية، بل يقترح أسلوباً يحافظ على الخبرات الحية باعتبارها نوعية، وبتبني المؤرخ النوايا الكامنة وراء ما يجري بدلاً من مجرد جرد الأحداث. ويتجلى تركيز آرون على القصدية بوضوح أيضاً فيما يتصل بالتفاعل بين الأشخاص - عدم القدرة على فهم نوايا الآخرين. فهو يزعم أننا قادرون على ملاحظة ما يفعله الآخرون وبالتالي تخمين نواياهم<sup>(٣٩)</sup>، ولكن الفهم غير مكتمل ويخضع للتصفية من خلال وجهات نظرنا الذاتية. وكما يقول براءة: «لا يمكن لعقلين أن يتطابقا أبداً»<sup>(٤٠)</sup>، وهذا يعني أن الفهم الكامل مستحيل بسبب الطبيعة الذاتية للتجربة. ويؤكد هذا القيد على أن المؤرخين لا بد وأن يكونوا على دراية بمثل هذه المخاطر التفسيرية عند التعامل مع موضوعاتهم. وعلاوة على ذلك، يربط آرون القصدية بالسماة الأكثر عمومية للحرية والاختيار في العمل البشري: فالناس ليسوا مجرد متلقين سلبيين للتأثيرات الخارجية، بل هم عملاء

وعلاوة على ذلك، يؤكد آرون على البعد الأخلاقي في أي تفسير تاريخي. إن إدراك حدود الموضوعية يسمح للمؤرخين بأن يكونوا أكثر مسؤولية في تعاملهم مع الموضوعات. وبإدراك أن سردياتهم تشكلها السياقات الشخصية والثقافية، يمكن للمؤرخين أن يقدروا بشكل أفضل الأبعاد الأخلاقية لأعمالهم وكيف تؤثر هذه الأبعاد على المجتمع المعاصر. ويؤكد آرون على حقيقة مفادها أن هذا الاعتراف بالذاتية مهم في التحليل التاريخي<sup>(٣٧)</sup>. وهو يدعو إلى رؤية أكثر تحديداً للتاريخ، كاملة مع تبني وجهات نظر متعددة تسمح للمؤرخ بالتدخل في صياغة السرديات. إنه نهج متعدد الأوجه لفهم الماضي وهو النهج الذي يغذي الاهتمام المسؤول بالتاريخ نظراً لتعقيده المتأصل وتداعياته الأخلاقية.

يستند راييموند آرون في منهجه الفلسفي للتاريخ وعلم الاجتماع على مفهوم القصدية، الذي يشير إلى أن الوعي يتجه دائماً نحو الأشياء أو المعاني. وعلاوة على ذلك، سيكون هذا المفهوم مهماً في فهم السلوك البشري الفردي والجماعي والتحليل التاريخي بكل تعقيداته. اتهم آرون المفاهيم الوضعية والحتمية بتجاهل الأبعاد الذاتية للتجربة الإنسانية في كثير من الأحيان. يفترض أن فهم التاريخ يتطلب الاعتراف بأن الأفراد يتصرفون بنوايا تشكلها سياقاتهم وتجاربهم، مؤكداً على أهمية التجارب الحية الملموسة على التعميمات

عليها، من خلال فهم معاصر هو في حد ذاته جزئي وذاتي. وقد أعلن آرون ذات مرة: «لا توجد حقيقة تاريخية»<sup>(٤٢)</sup>، مسلطاً الضوء على الطابع التفسيري للمعرفة التاريخية.

مستمدًا من الظاهرية، يوضح آرون أنه في محاولتهم لإعادة بناء الماضي، يقوم المؤرخون بإضفاء طابع موضوعي على الأحداث، وتفسيرها بمساعدة تجاربهم ونواياهم. إن المؤرخين بهذا يحولون معنى أحداث الماضي، الأمر الذي يؤدي إلى نوع من النسبية التاريخية حيث «لا يمكن عقلان من التوافق أبداً»<sup>(٤٣)</sup>. ويؤكد آرون على التجربة بين الأشخاص في تفسير التاريخ. ويقول إن المرء يستطيع أن يعرف ما يفعله الآخرون وما يقصدونه ولكن ليس ما هو موجود في تجربتهم المعاشة. وهذا يؤكد فقط أن التفسير التاريخي يتم إعداده من خلال وجهة نظر ومن ثم فهو نسبي. تنوع وجهات النظر: يؤمن آرون بتنوع التجارب التاريخية والتنوع المقابل للتفسيرات<sup>(٤٤)</sup>. وهو يدافع عن «سياسة الفهم»، التي تعترف بهذا التنوع وتعزز التواصل بين المواقف ذات التوجهات المختلفة بدلاً من البحث عن حقيقة موضوعية واحدة. وهذا يتماشى مع فلسفته الليبرالية العامة، حيث يجب أن يكون المرء متسامحاً ومنفتحاً على التاريخ. ولا يقاوم آرون الإشارة إلى العناصر الوجودية أيضاً، والتي تحمل الفرد المسؤولية عن البناء النشط لوعيه التاريخي.

نشطون يشكلون واقعهم من خلال القرارات التي تسترشد بنواياهم. وهذا منظور يضع الجهات الفاعلة التاريخية كأفراد من لحم ودم، ولا يمكن للمرء أن يستوعب دوافعهم بالكامل من خلال الأطر الحتمية. إن القصدية هي فئة من قبيل رايموند آرون، وهي تشكل محور نقده للتاريخ التقليدي وعلم الاجتماع. ونظراً للطابع الذاتي للتجربة الإنسانية والتعقيد في فهم النوايا - سواء النوايا الشخصية أو نوايا الآخرين - فإن آرون يدعو إلى الحذر في التحليل التاريخي<sup>(٤٥)</sup>. ويتحدى عمله المؤرخين للتنقل بين الفاعلية الفردية والأشكال السياقية، وفي نهاية المطاف إلى الدعوة إلى منهجية تعترف بالقيود والإمكانات في دراسة الأفعال البشرية عبر الزمن.

يصر ريمون آرون على أن معرفة التاريخ نسبية؛ وهو أعمق انتقاد للنهج الوضعي، الذي يحاول أن يضيفي على الإدراك التاريخي نفس الموضوعية الممنوحة للعلوم الطبيعية. ووفقاً لآرون، فإن المعرفة التاريخية لا يمكن أن تكون شيئاً آخر غير المعرفة الذاتية، المشروطة بالبيئة الثقافية والزمنية التي يتم إنتاجها فيها. ويمكن العثور على أساس هذه النظرة في عدد من العناصر الرئيسية في فلسفته: أولاً، تحدي آرون للوضعيات على أساس أنه لا يمكن التعامل مع التاريخ بنفس الموضوعية التي تتعامل بها العلوم الطبيعية؛ ثانياً، يتم تفسير الأحداث التاريخية بدلاً من العثور

الإنسانية. ويؤكد آرون أن الواقع التاريخي ليس كياناً موضوعياً بل هو خلق تم على أساس التجربة الإنسانية. وتردد أصدا هذه المشاعر في العبارة الشهيرة التي تقول «لا وجود لواقع تاريخي» مستقل عن التفسير البشري. إن الشكوكية فيما يتصل بالموضوعية التاريخية تنبع من اعتقاده بأن كل أفعال الفهم تفترض التفسير، وبالتالي لا يمكنها أبداً أن تقدم إعادة تمثيل أمينة للطبيعة النوعية الأصلية للتجارب الماضية. وفي عمله الرائد، «مقدمة إلى فلسفة التاريخ»، يزعم آرون أن فلسفة التاريخ تعترف بالطبيعة الذاتية للتجربة الإنسانية. ويزعم أن السرديات التاريخية تنشأ من خلال وجهات نظر فردية، والتي بدورها تتشكل من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية والشخصية، والتي تؤدي إلى «تعدد التفسيرات الممكنة» حيث لا يمكن الاعتراف بأي سرد باعتباره حقيقة مطلقة. وبالتالي فإن هذا النهج ينتقد الإيديولوجيات الحتمية، مثل الماركسية، لتبسيطها لتعقيد الديناميكيات الاجتماعية والتغيير التاريخي. إن مفهوم آرون عن «المتفرج المنخرط» engaged spectator<sup>(٤٧)</sup> يلخص وجهة نظره بشأن النهج النشط للتاريخ. إن وجهة نظر رايونند آرون الظاهرية تؤكد على مركزية التجربة الحية في البحث التاريخي. ومن خلال الإصرار على مركزية التصورات والتفسيرات الفردية في مواجهة النظرية المجردة أو الحتمية السببية، فإنه يقدم وصفاً أكثر

إنها وجهة نظر تؤكد على الطابع الديناميكي لإدراك التاريخ، والذي يتطور في عملية تفاعل الناس مع ماضيهم وسياقاتهم الحالية. يرى ريمون آرون أن نسبية المعرفة التاريخية تُظهر الطابع الذاتي للتفسير التاريخي، والذي تحدده السياقات الثقافية والتجارب الشخصية والعلاقات بين الأشخاص. إن نقده للوضعية وتأكيد على الرؤى الظاهرية يؤكدان على التعقيد الذي ينطوي عليه فهم التاريخ - التفاعل الديناميكي بين الأحداث في الماضي والتفسيرات الحالية<sup>(٤٥)</sup>. وهذا يدعو إلى الاستمرار في التدبر فيما يتعلق بكيفية بناء معرفتنا بماضيينا مع إدراك القيود في مثل هذه المساعي.

إن السمة الأكثر تميزاً في تعامل رايونند آرون مع الفكر الظاهراتي تميز بشكل حاسم نهجه في فهم التاريخ. فوفقاً لأفكار إدموند هوسرل، يصر آرون على أن جوهر البحث التاريخي الحقيقي لا بد وأن يتمثل في التجربة المعاشة، التي تتألف من الإدراكات والحدس. ويستند آرون إلى المفهوم الظاهراتي للقصديّة، الذي يؤكد أن الوعي دائماً مقصود، أي أنه موجه نحو شيء ما، وبالتالي فإن أي معرفة تاريخية لا بد وأن تكون ذاتية بطبيعتها، وموجهة وفقاً لوجهة نظر المؤرخين والفاعلين التاريخيين<sup>(٤٦)</sup>. وبتنقد آرون التأريخ التقليدي لتأكيد على المذهب الوضعي والمواقف الحتمية، مما يعني ضمناً أن مثل هذه الآراء لا تستطيع أن تستوعب التعقيدات الأساسية للتجارب

تقدم نظرة ثاقبة غنية إلى الأحداث الماضية، ولهذا السبب، لا بد وأن تخضع المصادر للمراجعة النقدية وفهمها مع مراعاة تحيزها. ويصر آرون على ثنائية الوكالة في طبيعة تاريخية معينة، مما يسمح برؤية التاريخ باعتباره عملية اختيار نشطة مرتبطة بالتحيز السياقي. ويتنقد آرون النماذج الإيديولوجية لاستبعادها «جدلية أكثر دقة، غنية بالتناقضات والتعقيدات، وهي مناسبة للمجتمع البشري». ولا بد وأن يتم تفسير التاريخ في إطار السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الشامل. كما تتمتع مبادئ آرون التأويلية بأهمية المشاركة الحوارية، حيث يتم التعامل بشكل ديناميكي مع أي شعور معين بالتاريخ بين وجهات نظر الماضي والحاضر<sup>(٤٩)</sup>. إن هذا النهج يسمح بممارسة تأملية حيث يتم إعلام الأفعال المعاصرة بالفهم التاريخي لتغذية نظرة ثاقبة حول من تم إسكات أصواتهم أو يتم إسكاتهم في سردياتهم. في التحليل التاريخي لريمون آرون، تضمن المبادئ التأويلية أن التفسير يشكل قضية في فهم التاريخ. يمثل التركيز على السياق والحوار التزامًا فلسفيًا أوسع نطاقًا لالتقاط حقائق الحالة الإنسانية والطبيعة الديناميكية لصنع المعنى في سياقات الماضي والحاضر.

ينتقد ريموند آرون التفسيرات السببية التقليدية للتاريخ لعجزها عن التعبير عن التعقيد الكامل للأفعال البشرية والأحداث التاريخية. ويؤكد أن هذا النوع من التفسير يحول الطبيعة

شمولاً للتاريخ باعتباره ذاتياً بطبيعته. وهذا النهج لا يعمل فقط على تعزيز فهمنا للماضي؛ بل إنه يوضح مدى أهمية الفكر الظاهراتي في المناقشات المعاصرة حول التاريخ والتجربة الإنسانية.

إن عمل ريمون آرون في التأويل يرتبط ارتباطاً مباشراً بفلسفته للتاريخ. فقد أكد أن التفسير جزء لا غنى عنه من الفكر التاريخي. ويرفض آرون العقلية الوضعية التي تطمح إلى الموضوعية على نموذج العلوم الطبيعية، ويؤكد بدلاً من ذلك أن المعرفة التاريخية يجب أن تكون ذاتية بسبب الطبيعة المعقدة للتجربة الإنسانية والتفسير. وهو يرى أن الواقع التاريخي مشروط بالوعي البشري، وهو سياقي، مما يدفعه إلى نشر منهجية تقوم على الفهم (Verstehen) وليس على مجرد التفسير. وفي عمله الكلاسيكي "مقدمة إلى فلسفة التاريخ"، يذكر آرون أن المعرفة التاريخية تفسيرية في الأساس، لأنه "لا يوجد واقع تاريخي" من وجهة نظر الإنسان. وهذا يعكس موقفًا تأويليًا حيث يتطور المعنى مع كل تفسير، متأثرًا بسياق المؤرخ ومنظوره. يستند آرون إلى التمييز الذي وضعه ماكس فيبر بين السببية الاجتماعية والتاريخية<sup>(٤٨)</sup>، مسلطاً الضوء على أنه في حين يسعى التحليل الاجتماعي إلى إيجاد قوانين عامة، فإن التحليل التاريخي لا بد وأن يركز على أحداث محددة ومعانيها الفريدة. ويصر آرون على وجود مجموعة متنوعة من وجهات النظر التي يمكنها أن

إلى أفعالهم، الأمر الذي يتطلب نهجاً تأملياً لفهم التاريخ. يسمح هذا المنظور بفهم أكثر ثراءً لكيفية إدراك الأفراد لظروفهم واتخاذ القرارات في سياقات تاريخية محددة. ينتقد آرون النظريات الشاملة للماركسية، والتي تختزل التطور التاريخي في سبب واحد، مثل الظروف الاقتصادية. يعتقد آرون أن هذا النوع من الإطار غير حساس لتعقيد وطوارئ الأفعال البشرية والتغيرات في المجتمع. وبدلاً من ذلك، يقدم «سياسة الفهم»<sup>(٥٢)</sup> التي تتسم بالتواضع فيما يتعلق بالمعرفة وتقترب من التاريخ بطريقة أكثر دقة. إن نقد آرون للتفسير السببي في التاريخ هو في الأساس دعوة إلى نهج تفسيري حيث يتم أخذ النوايا البشرية والتجارب الذاتية وتعدد السرديات التاريخية في الاعتبار. وهو يدعو إلى الفهم بدلاً من التفسير من أجل بناء مفهوم غني للتاريخ باعتباره تفاعلاً معقداً بين الأفعال الفردية والديناميكيات الاجتماعية الأوسع.

في النهج الفلسفي والمعرفي لرايموند آرون، تشكل هذه النظرة للمؤرخين جزءاً من شعور واسع النطاق بفهم التاريخ باعتباره معقداً ومثقلاً. يرى آرون أن دور المؤرخ في الأساس هو مفسر يبنى نشاط السرد التاريخي من خلال الاختيارات المتعلقة بما يجب تضمينه ومن أي منظور<sup>(٥٣)</sup>. في هذا الضوء، لا يتألف عمل المؤرخين من السرد البسيط بل السرد النشط من تفسير المصادر.

المعقدة للظواهر التاريخية إلى البساطة أو يقلل منها بقدر ما يهمل النية الذاتية والدافع للأشخاص الذين يتصرفون فيها<sup>(٥٤)</sup>. ويزعم آرون أن «الواقع العمدي للسلوك البشري يحد بشدة من فائدة التحليل السببي»، بقدر ما قد تؤدي الأفعال نفسها إلى تحويل ظروف وجودها، وبالتالي تعديل طابعها ومعناها. ويقدم آرون تمييزاً بين الفهم والتفسير، حيث يعرض موقفاً منهجياً حيث ينبغي للمرء أن يفهم بشكل أفضل المعنى المكون للأفعال بدلاً من تفسيرها كنتيجة للأسباب<sup>(٥٥)</sup>. وهذا يتماشى مع اعتقاده بأن المعرفة التاريخية يجب أن تكون دراسة تاريخية للخبرة الحية ونوايا الجهات الفاعلة البشرية، الضائعة في الأنماط السببية. يقول آرون إن «الفهم يعوض عن النقص المزدوج» في التحليل السببي حيث تكون الدوافع البشرية والخلفيات الاجتماعية معقدة للغاية عادة. إن نقد آرون نفسه يستند إلى نوع من النسبية التاريخية: «هناك العديد من التواريخ». ويشير إلى أن أي تاريخ لا يمكن أن يكون أكثر من سرد معين لأن التفسير ذاتي. ويمكن اعتبار هذا شكلاً من أشكال التعددية، حيث تشكل وجهات النظر والتجارب المختلفة نسيجاً غنياً للتاريخ. لا يمكن ببساطة تفكيك التاريخ إلى أنماط خطية أنيقة من السبب والنتيجة. يؤكد آرون على أهمية التجربة الذاتية في التحليل التاريخي. وهو يعتقد أن المؤرخين يجب أن يتعاملوا مع النوايا والمعاني التي ينسبها الأفراد

التاريخية. وهذا ينسجم مع الالتزام الفلسفي الأكثر عمومية - بالواقعية الدقيقة - الذي يؤكد على الحساسية تجاه القيود التي تفرضها البنى المجتمعية وكيف يمكن للفاعلية البشرية أن تغير هذه البنى نفسها. لقد فهم رايموند آرون المؤرخين باعتبارهم مفسرين نشطين يتحملون مسؤولية هائلة في بناء السرديات التاريخية<sup>(٥٠)</sup>. يتعين على المفسر أن يطبق قدراته النقدية على المصادر، وأن يكون على دراية بتحيزاته الذاتية، وأن يحترم تنوع التفسيرات. وبهذه الطريقة، يستطيع المؤرخون أن يساهموا في فهم أعمق للتاريخ، وهو الفهم الذي يولي الاحترام الواجب لكل من الفاعلية والواقع الجماعي.

إن المنطق الديالكتيكي الذي يستخدمه ريمون آرون يمثل نهجاً متطوراً لدراسة الظواهر التاريخية والاجتماعية المعقدة من خلال الجمع بين أنواع المنظور. وما يلي ذلك متجذر في افتراضه بأن تعقيد كل فعل بشري لا يمكن فهمه وتفسير مساره كل حدث تاريخي من خلال منظور واحد؛ والأكثر من ذلك، أن الأمر يحتاج إلى توليفة متمايزة من كل هذه المنظورات، حيث يكشف كل منها عن شيء آخر ولكن دون التظاهر بالحصريّة. إن منطق الديالكتيكي يحتوي على العديد من السمات المكونة:

الاعتراف بالتعقيد: يدلي آرون بملاحظات

يحتاج المؤرخون إلى التعامل مع مصادرهم بشكل نقدي لأن كل قرار يؤثر على القصة التي سيرويها المرء. إنه مهم لأنه يجعل المؤرخ يعترف بتحيزاته الخاصة، وبالطبع حدود المنظور. وفقاً لآرون، تتفاعل التفسيرات الذاتية للمؤرخ مع الظروف الموضوعية للفترة التي تتم دراستها لتوفير الشكل المحدد للمعرفة التاريخية. هذه الثنائية هي التي تحدد حاجة المؤرخ إلى التوازن بين البصيرة الشخصية والأدلة التجريبية بحيث تجعل السرد ليس فقط معبراً عن وجهات نظره ولكن أيضاً مستنيراً بتوضيح موضوعي للحقائق التاريخية.

فضلاً عن ذلك، يصر آرون على فهم التاريخ ذاته باعتباره تفاعلاً بين قوى فردية وواقع جماعي. ويكتب أنه لا يمكن أن تكون هناك نسخة واحدة متخفية تحت ستار الحقيقة المطلقة، بل إن هناك رؤى متعددة قائمة، وكلها تساهم إلى حد كبير في عدم فهم التجربة الإنسانية. ومن ثم فإن تقدير التعددية على هذا النحو يخدم في إبقاء المؤرخ متواضعاً ومنفتحاً على حقيقة مفادها أن تفسيره هو التفسير الذي يمكن من خلاله النظر إلى التاريخ<sup>(٥١)</sup>. وعلاوة على ذلك، فإن نقد آرون لوجهات النظر الحتمية في التاريخ يشكل حجة تعزز موقفه من دور المؤرخ. فهو يتحدى تلك الرؤى للفعل البشري التي اختزلت في قوى اقتصادية أو اجتماعية فحسب، ويدعو بدلاً من ذلك إلى فهم الإنسانية على نحو يفسح المجال للفاعلية داخل العمليات

التطورات التاريخية بمصطلحات مطلقة. وكان حذرًا من مخاطر هذا النوع من الإيديولوجيات وتحدث لصالح سياسة الاعتدال والبراغماتية، التي تدرك حدود المعرفة البشرية واحتمالات النتائج التاريخية<sup>(٥٩)</sup>.

المسؤولية الأخلاقية: يتضمن نهج آرون بعدًا أخلاقيًا، مؤكدًا على مسؤولية المثقفين في التعامل بذكاء وانتقاد مع الحقائق السياسية<sup>(٦٠)</sup>. وهو يعتقد أن المثقفين يجب أن يسعوا جاهدين لفهم تعقيدات المواقف السياسية والمساهمة في الخطاب العام المستنير.

وبالتالي فإن التفكير الديالكتيكي لرايموند آرون يجمع بين أنواع الفهم ونقدها. من خلال التنقل بين وجهات النظر، يقدم إطارًا هيكليًا لفهم التاريخ شاملاً ولكنه نقدي، مع عناصر من الترسخ التجريبي، والسياق التاريخي، والمسؤولية الأخلاقية في التفكير السياسي<sup>(٦١)</sup>. إن مثل هذه الدقة هي التي تشرى فهمنا للتاريخ وتعمل كدليل نحو المشاركة السياسية.

إن استخدام ريمون آرون للنظرية الألمانية للتاريخ، وخاصة مفهوم «المسار الخاص» Sonderweg or «special path»<sup>(٦٢)</sup>، يضيف دلالات دقيقة على تفرد ألمانيا في المرور التاريخي. وتوضح هذه النظرية، كيف اتبعت ألمانيا مسارًا مختلفًا عن مسار الدول الأوروبية، وخاصة في

حاسمة مفادها أن التاريخ ليس عملية بسيطة بل تفاعل بين قوى صعبة: اجتماعية وسياسية واقتصادية. إن تعقيد التاريخ يتطلب نهجًا يسمح بالفهم والتفسير المتعددين. لقد طور وجهة النظر القائلة بأن أي فعل بشري لا يمكن فهمه بالكامل إلا من خلال نية الأفعال - الدافع - والعنصر النفسي الذي يؤثر على السلوك - المتحرك<sup>(٥٦)</sup>. والنتيجة هي تركيز مزدوج يمكن أن يقدم مثل هذا التحليل على أنه يحترم تعقيدات الدوافع البشرية وديناميكيات المجتمع.

الأبعاد التجريبية والمعيارية: تجمع طريقة آرون بين التحليل التجريبي والأحكام المعيارية، وبالتالي ضمان عدم ابتعاد النظرية عن مرساها التجريبي<sup>(٥٧)</sup>. ويمنع هذا التكامل التحليل من الانحراف إلى التجريد والانفصال عن الواقع، مما يضيف عليه أهمية وقابلية للتطبيق على مواقف العالم الحقيقي.

السياق التاريخي: يصر آرون على ضرورة وضع الأفكار في سياقها فيما يتصل بفتراتها التاريخية لتجنب التناقض الزمني وبالتالي تقييم كيفية تشكيل الأحداث الماضية للتفكير الحديث بشكل صحيح<sup>(٥٨)</sup>. ويوفر هذا السياق المعنى والنتيجة الضروريين للأحداث التاريخية.

نقد الشمولية: يتتقد آرون الإيديولوجيات مثل الماركسية، التي تفترض أنها قادرة على تفسير

الحرب وإعادة صياغة ألمانيا كأمة غير مفهومة تعاني من أعداء خارجيين. وأكد آرون كيف ساهم هذا التلاعب بالسرديات التاريخية في خلق مناخ سياسي غير صحي، مما جعل صعود الشمولية ممكناً في نهاية المطاف.

كما انتقد آرون أي فكرة مفادها أن المسار الخاص للتاريخ الألماني كان السبب الوحيد في فشله السياسي. الواقع أن الحركات الديمقراطية في أوروبا واجهت هذه التحديات: الأزمة الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية. ومن خلال مقارنة تجربة ألمانيا بتجارب دول أخرى، أكد آرون على حقيقة مفادها أنه على الرغم من تأثير ظروف تاريخية معينة على تطور ألمانيا، إلا أنها كانت تندرج ضمن النمط المشترك الذي يمكن ملاحظته في أوروبا. ووفقاً لتحليل رايموند آرون لنظرية «الطريق الوحيد»<sup>(٦٥)</sup>، فإنه يحتاج على تداعياتها الختمية؛ ويتعين على المفسرين أن يطوروا رؤية أكثر حذراً للتاريخ الألماني في سياق أوروبي أوسع. وفي الوقت نفسه، شعر أنه على الرغم من أن بعض العوامل الفريدة شكلت المشهد السياسي في ألمانيا، إلا أنها لا ينبغي أن تطغى على ما كان مشتركاً بين الحركات الديمقراطية في مختلف أنحاء أوروبا. وهذا من شأنه أن يفتح الباب أمام المزيد من السبل التي يمكن من خلالها للسرديات التاريخية أن تدعم وتشكل الإيديولوجيات السياسية الحالية وحرکاتها.

تطورها السياسي وبنيتها المجتمعية. ويتسم هذا التباعد بالفشل في التعامل مع المؤسسات الديمقراطية والقيم الليبرالية، وخاصة في فترات مثل القرن التاسع عشر. وقد انتقد آرون نظرية «المسار الخاص»، معتبراً أنها كثيراً ما تبسط تعقيدات التاريخ الألماني من خلال الإيجاء بأن مسار ألمانيا كان معيباً أو استثنائياً بطبيعته. وكان يعتقد أن هذا من شأنه أن يفسح المجال لقدر معين من الحتمية في السلوك الألماني، كما حدث في اندلاع الحرب العالمية الأولى وصعود النازية. وبدلاً من النظر إلى ألمانيا باعتبارها استثناءً، أصر آرون على وضع تاريخ ألمانيا ضمن العملية الأكثر عمومية للتاريخ الأوروبي. لقد اعتبر آرون أن أغلب هذه الأسباب التي أعطت ألمانيا مساراً خاصاً، مثل التوحيد المتأخر للبلاد، والعسكرة، وتأثير التقاليد الاستبدادية، لم تكن تخص ألمانيا وحدها بل يمكن العثور عليها أيضاً في بلدان أوروبية أخرى. ومن أهم لحظات عمل آرون تحليله لكيفية تأثير أسطورة «الطريق الوحيد» على الخطاب العام في ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الأولى<sup>(٦٦)</sup>. لقد عززت مسألة ذنب الحرب، والتي تم تمثيلها بشكل صريح من خلال المادة ٢٣١ في معاهدة فرساي، مفهوم الضحية داخل العقلية الألمانية<sup>(٦٧)</sup>. وقد تم التلاعب بهذا الاعتقاد من قبل الحركات القومية، بما في ذلك الحزب النازي، الذي سعى إلى تحقيق الفخر الوطني من خلال رفض مفهوم ذنب

## السياسية.

كما أشار آرون إلى الأنظمة الشمولية، وخاصة نظام أدولف هتلر، الذي استخدم كل مشاعر قومية نشطة لصالحه. فقد نشر النظام النازي النزعة العسكرية في الحياة الاجتماعية للألمان، مؤكداً على سمات مثل القوة والانضباط والولاء للفوهرر. وقد عمل هذا النموذج من الحكم الاستبدادي على إضفاء الطابع المؤسسي على النزعة العسكرية كجزء لا يتجزأ من السياسة الوطنية، وقمع أي معارضة وفرض التوافق. وعلاوة على ذلك، زعم آرون أن القومية الألمانية العدوانية لم تكن خاصة بل كانت جزءاً من سياق أوروبي أكبر<sup>(٦٧)</sup>، حيث كانت القومية بشكل عام تؤدي إلى الصراع. وقد أنتج الترابط بين الحركات القومية المتعددة في أوروبا بيئة سمحت للمنافسة العسكرية والعداء بين الدول بالازدهار. على سبيل المثال، يناقش ريمون آرون كيف أن القومية الألمانية - وهي نتيجة لأحداث تاريخية، مثل التوحيد والهزيمة في الحرب، مقترنة بالحركات الثقافية الرومانسية - خلقت جوّاً فكرياً مكن النزعة العسكرية والاستبداد من الازدهار في نهاية المطاف. وتكشف ملاحظاته عن العلاقات المعقدة المتبادلة بين الهوية الوطنية، والقيم الثقافية، والقوة السياسية التي تحدد المسار الذي سلكته ألمانيا الحديثة للوصول إلى العدوانية والاستبداد.

قدم آرون وصفاً بعيداً المدى للقومية الألمانية فيما يتعلق بطابعها العدواني، المرتبط بالظروف التاريخية والثقافية التي سمحت بتطور العسكرية والاستبداد. إن عمل آرون حول القومية الألمانية متجذر بعمق في فهمه الأوسع لعلم الاجتماع ومستوحى بشكل خاص من أعمال ماكس فيبر. لم ينظر آرون إلى القومية باعتبارها أيديولوجية سياسية فحسب، بل باعتبارها ظاهرة اجتماعية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على السلوك الفردي والجماعي داخل المجتمع. حدد آرون العديد من العوامل الرئيسية التي ساهمت في الطابع العدواني للقومية الألمانية. أولاً، كان توحيد ألمانيا في عام ١٨٧١ لحظة محورية<sup>(٦٨)</sup> عززت الشعور بالهوية الوطنية التي تميزت بالإيمان بالتفوق الألماني. لم يرتبط تطور القومية خلال هذه الفترة بمسألة المطالبات الإقليمية فحسب، بل وأيضاً بالديناميكيات الاجتماعية والسياسية، مثل رد الفعل على معاهدة فرساي والأزمات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الأولى. علاوة على ذلك، تأثر هذا النوع من القومية بشكل كبير بالحركات الثقافية، وخاصة الرومانسية. لقد كان الشعب، الذي احتفى به الرومانسيون، مع التركيز على الروح الوطنية الجماعية، يوفر الأرض الأكثر خصوبة للأيديولوجيات العسكرية والاستبدادية. وانتشر تمجيد الحرب كوسيلة لتحقيق العظمة الوطنية، متتبعاً اتجاه الرأي العام والخطابات

## الخاتمة

يقدم كتاب «فلسفة التاريخ النقدية» لريمون آرون دراسة متعمقة حول التفاعل بين الذاتية والموضوعية في البحث التاريخي من خلال تحدي وجهات النظر الساذجة للكتابة التاريخية الوضعية. تأثرت فلسفة آرون إلى حد كبير بالمفكرين الألمان مثل ماكس فيبر وويلهلم ديثي، وهي تتبنى وجهة نظر نقدية لكل من الوضعية والنظرة الحتمية التي تبناها الفكر الماركسي. يسعى آرون إلى التأكيد على التعددية في التفسيرات التاريخية ويكرر أن التاريخ لا يمكن النظر إليه بمعنى واحد. بدلاً من ذلك، يتميز بتعدد وجهات النظر - انعكاس لتعقيد التجربة الإنسانية. وبالتالي، فإن هذا يهاجم مفهوم المعرفة التاريخية الموضوعية، لأن أي سرد تاريخي، بطبيعته، ذاتي، يحدده سياق المؤرخ وتحيزاته واختياراته<sup>١</sup>. يصير آرون على أنه "ليس هناك شيء مثل الواقع التاريخي جاهز الصنع، وبالتالي فإن العلم عليه فقط إعادة إنتاجه بأمانة". إن أحد الاهتمامات الرئيسية لفلسفة آرون هو العلاقة بين التاريخ والوجود الإنساني. فهو يزعم أن الناس هم نتاج لمحيطهم التاريخي، وهم وكلاء يشاركون في تكوين تاريخهم، وبالتالي يدخل الأفراد ورواياتهم التاريخية في علاقة انعكاسية. ويصبح فهم التاريخ مهمًا للغاية لفهم الذات بشكل أفضل، حيث يحاول كل فرد تصور مكانه

داخل النسيج الأكبر للتجربة الإنسانية. ويخضع آرون لنقد المشكلة الأخلاقية للتفسير التاريخي بينما يعارض الموقف العلمي الذي ينكر الأخلاق. وهو يعتقد أن الفلسفة النقدية للتاريخ يجب أن تعالج الأسئلة الأخلاقية وتجب على المسؤوليات التي تأتي مع كتابة التاريخ. والأمر الأكثر أهمية هو أن آرون يؤكد أن التحليل التاريخي لا يمكن اختزاله في الموضوعية. ومع ذلك فهو يدرك أن المؤرخين يبذلون قصارى جهدهم ليكونوا موضوعيين، لكن فهمهم للتاريخ لا يمكن أن يتجنب التصفية من خلال وجهة نظرهم الذاتية وروح عصرهم. وهذا يقوده إلى الترويج لنوع من النسبية التاريخية، حيث تتعايش التفسيرات المختلفة بدلاً من تصنيفها على أنها متفوقة أو أدنى من الأخرى.

إن انتقاد آرون للوضعية ينبع من حقيقة مفادها أن البحث التاريخي، وفقاً له، لا يمكن أن يكون موضوعياً كما هو الحال في العلوم الطبيعية. وهو يزعم أن الوضعية تتجاهل التعقيدات والأبعاد الذاتية للتجارب البشرية والأفعال البشرية. إن التاريخ له معنى مستمد من النوايا والسياقات التي تصرف فيها الأفراد، وهو ما يجعله يدعم فلسفة التاريخ التي تعتمد على التعددية في التفسير في مواجهة الحقيقة الموضوعية الوحيدة. إن عواقب فلسفة آرون على التأريخ اليوم عظيمة. فقد خدم

## الهوامش

١. كان ليون برونشفيك فيلسوفاً فرنسياً وأستاذاً للفلسفة معروفاً بعمله في مجال الميتافيزيقا وفلسفة الرياضيات. ولد في ١٠ نوفمبر ١٨٦٩ في باريس وتوفي في ١٨ يناير ١٩٤٤. تأثر برونشفيك بأعمال إيمانويل كانط وهنري برجسون وجورج فيلهلم فريدريش هيجل. قدم مساهمات كبيرة في فهم المنطق الرياضي والعلاقة بين الرياضيات والفلسفة.

2. Kolodziej, E. A. (1985). Raymond Aron: a critical retrospective and prospective. *International Studies Quarterly*, 29(1), 5-11.
3. Launay, S., Seaton, P., & Mahoney, D. J. (2017). Raymond Aron: From the Philosophy of History to the Theory of International Relations. In *Political Reason in the Age of Ideology* (pp. 195-210). Routledge.
4. Manent, P., Hausheer, R., Karpinski, W., Kaiser, W., & Manent, P. (1983). Raymond Aron. *European Liberty: Four Essays on the Occasion of the 25th Anniversary of the Erasmus Prize Foundation* Raymond Aron, Isaiah Berlin, Leszek Kolakowski, Marguerite Yourcenar, 1-23.
5. Aron, R., & Conant, M. B. (Eds.). (1984). *Politics and history*. Transac-

دفاعه عن النهج التفسيري في فتح المؤرخين منهجياً لقبول الجوانب الذاتية والسياقية. وقد تضمن هذا التحول قبولاً أوسع للسرديات المتعددة في الدراسات التاريخية، بما في ذلك سرديات الأصوات المهمشة حتى ذلك الحين. ويقدم عمل رايموند آرون، "الفلسفة النقدية للتاريخ"، حجة مقنعة لدمج مفهوم الذاتية في التحقيق التاريخي من خلال القصص والنسبية والانخراط الظاهراتي. لقد كان لتقده للفلسفة الوضعية ودعوته إلى منهجيات تفسيرية تأثير كبير على التأريخ المعاصر، وحث المؤرخين على تناول تعقيدات التجربة الإنسانية في أعمالهم.

14. Mahoney, D. J. (2015). The Totalitarian Negation of Man: Raymond Aron on Ideology and Totalitarianism. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 137-148). New York: Palgrave Macmillan US.
15. Mishra, P. (2015). A Weaker West Opens the Way for the Rest of the World-Good and Bad. *New Persp. Q.*, 32, 76.
16. Wilkinson, J. D. (1986). Jean-Paul Sartre and Raymond Aron. *Salmagundi*, (70/71), 285-315.
17. Châton, G. (2018). Les structures élémentaires de la sociabilité: Les séminaires de Raymond Aron et la genèse de la mouvance libérale (1955-1978). *Raisons politiques*, (3), 43-64.
18. Dubik, A. Gaston Bachelard's Theory Of 'Cognitive Obstacles' in the Context of The Question on Conditioning of The Scientific Knowledge Development.
19. Cavallès, J. (2021). On logic and the theory of science. MIT Press.
20. Terzi, P. (2022). Rediscovering Leon Brunschvicg's critical idealism: Philosophy, history and science in the third  
tion Publishers.
6. Anderson, B. C. (2000). *Raymond Aron: The Recovery of the Political*. Rowman & Littlefield Publishers.
7. Stewart, I. (2011). *Raymond Aron and the roots of the French liberal renaissance*. The University of Manchester (United Kingdom).
8. Smith, S. B. (2023). *Raymond Aron: Philosopher of Liberties*. *Society*, 60(6), 944-953.
9. Aron, R. (2017). *Peace and war: a theory of international relations*. Routledge.
10. Marsh, L., & Cockram, N. (2021). *THE OPIUM OF THE INTELLECTUALS*. *The Anthem Companion to Raymond Aron*, 71.
11. Baumann, F. (2017). *Raymond Aron and Jean-Paul Sartre*. In *Political Reason in the Age of Ideology* (pp. 47-73). Routledge.
12. Sartre, J. P. (2004). *Critique of Dialectical Reason: Theory of practical ensembles* (Vol. 7). Verso.
13. Gabel, I. (2015). *Biology and the philosophy of history in mid-twentieth-century France*. Columbia University.

- Philosophy of History to the Theory of International Relations. In *Political Reason in the Age of Ideology* (pp. 195-210). Routledge.
28. Simons, M. (2022). History as engagement: The historical epistemology of Raymond Aron. *Perspectives on Science*, 30(4), 757-782.
29. Stewart, I. (2011). Raymond Aron and the roots of the French liberal renaissance. The University of Manchester (United Kingdom).
30. Simons, M. (2022). History as engagement: The historical epistemology of Raymond Aron. *Perspectives on Science*, 30(4), 757-782.
31. Simon-Nahum, P. (2015). Raymond Aron and the Notion of History: Taking Part in History. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 105-117). New York: Palgrave Macmillan US.
32. Kolodziej, E. A. (1985). Raymond Aron: a critical retrospective and prospective. *International Studies Quarterly*, 29(1), 5-11.
33. Simon-Nahum, P. (2015). Raymond Aron and the Notion of History: Taking Part in History. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 105-117). New York: Palgrave Macmillan US.
21. Terzi, P. (2024). Léon Brunschvicg and the Development of French Neo-Kantianism. *The Oxford Handbook of Modern French Philosophy*, 151-168.
22. Souto, C. (2022). The rupture of French historical epistemology with neo-Kantianism: Bachelard and Canguilhem in the face of Brunschvicg and Alain. *Studia Kantiana*, 20(2).
23. Luft, S., & Capellères, F. (2014). Neo-Kantianism in Germany and France. In *The New Century* (pp. 47-85). Routledge.
24. Aron, R. (1945). La philosophie de Léon Brunschvicg. *Revue de métaphysique et de morale*, 50(1/2), 127-140.
25. Simons, M. (2022). History as engagement: The historical epistemology of Raymond Aron. *Perspectives on Science*, 30(4), 757-782.
26. Baverez, N. (2015). Life and Works: Raymond Aron, Philosopher and Freedom Fighter. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 3-14). New York: Palgrave Macmillan US.
27. Launay, S., Seaton, P., & Mahoney, D. J. (2017). Raymond Aron: From the

- (1984). Politics and history. Transaction Publishers.
40. Westler, B., & Craiutu, A. (2015). Two Critical Spectators: José Ortega y Gasset and Raymond Aron. *The Review of Politics*, 77(4), 575–602.
41. Simons, M. (2022). History as Engagement: The Historical Epistemology of Raymond Aron. *Perspectives on Science*, 30(4), 757–782
42. Aron, R., & Hofstadter, D. (1974). Is multinational citizenship possible?. *Social research*, 638-656.
43. Apostolopoulos, D. (2021). Phenomenological Themes in Aron's Philosophy of History. *Journal of the History of Philosophy*, 59(1), 113-143.
44. Rotundo, A. (2023, October). The Ethnologist's Judgment: Raymond Aron and Maurice Merleau-Ponty on Interpreting Culture. In *Moral Normativity in an Interdisciplinary Perspective* (pp. 83-104). Verlag Karl Alber.
45. Simon-Nahum, P. (2015). Raymond Aron and the Notion of History: Taking Part in History. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 105-117). New York: Palgrave Macmillan US.
- to Raymond Aron (pp. 105-117). New York: Palgrave Macmillan US.
34. Aron, R., Keller, S., & Davison, J. K. (1958). Evidence and inference in history. *Daedalus*, 87(4), 11-39.
35. Simons, M. (2022). History as engagement: The historical epistemology of Raymond Aron. *Perspectives on Science*, 30(4), 757-782.
36. Steinmetz, G. (2021). Between France, Germany, and the United States: Raymond Aron as a critical theorist of colonialism and empire. *German and United States Colonialism in a Connected World: Entangled Empires*, 83-105.
37. Launay, S., Seaton, P., & Mahoney, D. J. (2017). Raymond Aron: From the Philosophy of History to the Theory of International Relations. In *Political Reason in the Age of Ideology* (pp. 195-210). Routledge.
38. Aron, R., & Luterbacher, U. (1985). The frustrated commentator: An evaluation of the work of Raymond Aron. *International Studies Quarterly*, 29(1), 39-49.
39. Aron, R., & Conant, M. B. (Eds.).

- sibility: Freedom, Democracy and National Identity. Edinburgh University Press.
54. Simon-Nahum, P. (2015). Raymond Aron and the Notion of History: Taking Part in History. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 105-117). New York: Palgrave Macmillan US.
55. Aron, R. (2017). *Peace and war: a theory of international relations*. Routledge.
56. Hassner, P. (1985). Raymond Aron and the history of the twentieth century. *International Studies Quarterly*, 29(1), 29-37.
57. Baehr, P. (2013). The honored outsider: Raymond Aron as sociologist. *Sociological Theory*, 31(2), 93-115.
58. Simon-Nahum, P. (2015). Raymond Aron and the Notion of History: Taking Part in History. In *The Companion to Raymond Aron* (pp. 105-117). New York: Palgrave Macmillan US.
59. Kjeldahl, T. M. (2001). Defence of a concept: Raymond Aron and totalitarianism. *Totalitarian movements and political religions*, 2(3), 121-142.
60. Bricout, S. (2017). The Humble Touch of the Good Samaritan in DH Law-
46. Whiteside, K. H. (1986). *Perspectivism and Historical Objectivity: Maurice Merleau-Ponty's Covert Debate with Raymond Aron*. *History and Theory*, 25(2), 132-151.
47. Reed-Tsocha, K. (2008). And suddenly one has the right eyes...
48. Weber, M., & Polanyi, M. (2015). RAYMOND ARON. The Logic of Personal Knowledge: Essays Presented to M. Polanyi on his Seventieth Birthday, 11th March, 1961, 99.
49. Strong, T. B. (1972). History and choices: The foundations of the political thought of Raymond Aron. *History and Theory*, 11(2), 179-192.
50. Hassner, P. (1985). Raymond Aron and the history of the twentieth century. *International Studies Quarterly*, 29(1), 29-37.
51. Aron, R., Keller, S., & Davison, J. K. (1958). Evidence and inference in history. *Daedalus*, 87(4), 11-39.
52. Craiutu, A. (2005). Raymond Aron's response to irresponsible metaphysics. *Nação e Defesa*.
53. Adair-Toteff, C. (2019). Raymond Aron's Philosophy of Political Respon-

- rence's Aaron's Rod. The Humble in 19th-to 21st-Century British Literature and Arts, 77-90.
61. Aron, R. (1995). The anarchical order of power. *Daedalus*, 124(3), 27-52.
62. Patel, K. K. (2007). In search of a transnational historicization: national socialism and its place in history. na.
63. Aron, R. (2017). The opium of the intellectuals. Routledge.
64. Lincoln, V. (2024). Restitution and the Treaty of Versailles: Restitution from Germany to France, 1918–1928. *Contemporary European History*, 1-15.
65. Baehr, P. (2013). The honored outsider: Raymond Aron as sociologist. *Sociological Theory*, 31(2), 93-115.
66. Fishman, E. (2011). History As Nemesis: Britain, German Unification and the European State System, 1870-1875.
67. Bonfreschi, L. (2004). Raymond Aron: Nationalism and Supranationalism in the Years Following the Second World War. *After the Deluge: New Perspectives on the Intellectual and Cultural History of Postwar France*, 105, 227.

## Raymond Aron; History as a Moral Obligation

Prof. Ismail Noori Mseer

### Abstract

Raymond Aron's view on history is a profound exploration of the moral dimension of historical understanding and responsibility. According to Aron, history can be defined not as an account of what happened but rather as a complicated narrative through which men understand themselves and their values. He insisted that it is the job and responsibility of the historian and the intellectual to consider the past as a continuum, not just of facts, but of narration informing moral judgment and political action. Aron was opposed to the reductionism produced by scientific rationalism and positivism, which seemed to him inadequate to capture the complexities of human experiences and the moral dimensions inscribed in historical events. He did this by postulating that history is a narrative of the spirit and consciousness of man, which has to be cast in a philosophical framework that takes into consideration the interaction of individual performances, social structures, and historical situations. This view is epitomized by his critique of deterministic doctrines, such as Marxism, because it too simplistically reductionized complex human events into inflexible narratives. A salient characteristic of Aron's philosophy is the plurality of history. He argued that different perspectives can coexist and that no single interpretation can claim absolute truth. This recognition compels historians to approach their work with humility and an awareness of their own biases and the socio-political contexts in which they operate. Aron believed that understanding history involves grappling with these complexities, which in turn informs moral judgment and political action.

Aron's concern with history is likewise set within the context of his polemic against totalitarianism. He considered the rise of totalitarianism in the 20th century a moral catastrophe that demanded a strong defense of freedom and liberal democracy. He viewed the historian's role not only to narrate the past but also actively to help create a better future. This involves the moral commitment of speaking out against oppressive regimes and for hu-

man rights and democratic principles. Aron also stressed that context is everything in the interpretation of history-that it is impossible to make the ethical judgments about events without understanding the particular circumstances that surrounded them. This approach underscores the dialectic between agentive individual action and broader social forces, somewhat contravening a history-as-determined-outcome perspective in favor of one likening it to a tapestry sewn together through the stitches of human choices and values. Raymond Aron views history as a moral obligation; he fastens the duty of critical thought regarding events of the past to ethical decision-making in the present. In engaging with history, one better confronts the troubles that beset one's age, with the guarantee that the positive outcome of what one does will not perpetuate circles of violence or oppression.

**Keywords:** philosophy of history, historical criticism, totalitarianism, democracy, historical context.